دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني
2021

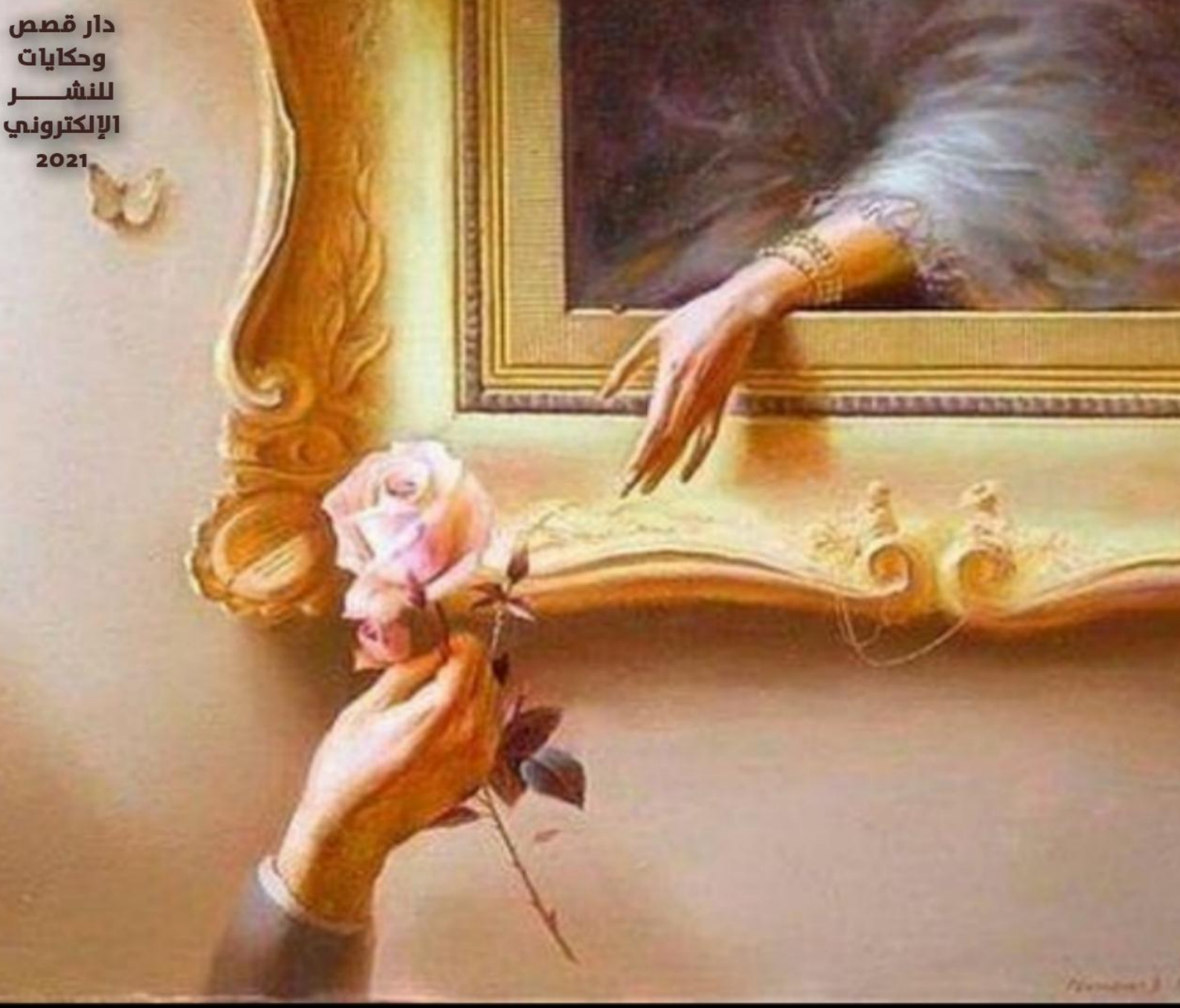

قصة طويلة

اللوحة العجيبة

جيهان دانيال

اللوحة العجيبة

قصة طويلة

جيهان دانيال

العنوان: اللوحة العجيبة

النوع الأدبي: قصة طويلة

المؤلف: جيهان دانيال (نبذة)

قوة السرد: كتابات شبابيّة

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغُلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2020

الحالة: حصريّاً

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 92

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2020

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

تدخل الفتاة الصغيرة قاعة كبيرة مخصصة لعرض اللوحات النادرة و القديمة أقامها السيّد دانيال في قصره الفخم والذي بات هو الاخر يعرض للبيع الان هذا الاخير يريد الرحيل الى موطنه الاصل بعد اختفاء ابنته وزوجته لم يعد بد من المكوث داخل عالم فسيح وفي بلاد هو غريب عنها كل ما ير بطه بها الجنسية فقط تحطمت كل آماله وأمانيه التى كانت ترسم له مستقبل واعد لبناء معمل رخام وتشييد قلعة صغيرة لابنته لطالما كانت تحلم بها.

هو اليوم يعرض القصر للبيع و هو عبارة عن فيلا كبيرة كفلل الاثرياء بفخامتها وقبابها ليست ببعيدة عن البحرشيدت منذ الخمسينيات على يد والده فرانسوا الفرنسي الجنسية حيث قدم الى تونس وبالتحديد الى مدينة المهدية لؤلؤة المتوسط حيث انشأ مشروع سياحى بها وشيد فندق راقى ثم تزوج من سيدة تونسية الاصل تدعى جميلة.

أصرّت جميلة زوجة فرانسوا على المكوث في تونس حتي الاستقلال أنجبت حينها ولدا وحيدا يدعى دانيال ومع مرورو الايام وتتالي الاعوام توفيت جميلة تاركة دانيال لابيه فرانسوا يتولي تربيته واعالته في تونس فكوّن ثروة هائلة في مدينة المهدية نظرا لكونها مدينة ساحلية تستقطب العديد من السيّاح والاجانب ولكون فرانسوا صاحب اكبر نزل بالمدينة" نجمة البحر" فقد زاد ذلك في ثروته.

ترك فرانسوا الدنيا ورحل الى زوجته بعد ان اصرّ على زواج دانيال من سيدة تونسية ليحرص على عدم تركه تونس و بيع ممتلكاته.

اليوم يجد دانيال نفسه وحيدا بين جدران القصر لا زوجة له ولا ابنة فجأة وهكذا دون سابق علم او حذر عاد من عمله ليسأل عنهما بالمنزل فيكتشف انهما قد اختفتا وغابتا عن الانظار منذ الصباح لا احد يعلم اين رحلتا لقد ذهبت مجهودات الامن سدا وطالت ايام البحث والتفتيش واجراءات التحري فأقفل المحضر بعد أعوام وسجلت القضية ضد مجهول بل لكونه هروب دون معرفة الاسباب والدواعي فقط هي اجراءات روتينية تلقي اللوم على عاتق الايام وتتحمل الضحية اسباب اختفائها باعتبار المجنى عليه هو نفسه الجاني.

بعد مرور عام يئس السيد دانيال من البحث وسئم العيش وحده داخل جدران الذكريات مع خيالات احبائه التى تحلق به أينما اتجه هو يشعر بوجودهم داخل القصر وما ينفك يتذكرهم لذلك قرر الرحيل عن المكان وعن هذا البلد وبيع جميع ممتلكاته والعودة الى ارض والده فرنسا ومن ضمن الممتلكات اقام في قاعة الاستقبال الفسيحة معرضا للوحات القديمة كان قد ورثها عن ابيه والتى ما عادت لها اهمية عدا كونها تراث بال.

اليوم تدخل تسنيم مع عمّها رضوان تلك القاعة يتأمّلان اللوحات باعجاب تام وبالرغم انّ عمرها لا يتجاوز ست سنوات الاّ انّها تنعم بقدر من الذكاء

والفطنة ودقة التدقيق أضف الى جمالها الخلقي ووجهها الطفولي المشرق الذي يبعث الراحة والسرور.

فجاة تستوقفها لوحة غريبة الشكل عجيبة المنظر لا أحد يهتم لأمرها فهي عبارة عن اطار خشبي مزركش ذهبي له بريق لامع قدت على حوافها أغصان متشابكة تتخللها أوراق سوداء اللون لكن ما شدّ انتباه الحضور أنّ هذه اللوحة فارغة تماما من الداخل فلا رسم فيها هي عبارة عن ورقة بيضاء لا خطوط عليها ولا الوان مما جعل البعض يعتقد انها مجرد لوحة ربما تكمن اهميتها في اطارها لا اكثر لذلك نفر منها البعض الاخرالا ان تسنيم وقفت متسمرت امامها تدعو عمها بصوت عال.

. "يا عمي اقبل وانظر الى هذه اللوحة الغريبة بها العديد من الناس يطلبون العون ويبتغون المساعدة وقد مدوا اليّ بايديهم يريدون التحرر"

اقبل مسرعا يتفحص الامر وقد اندهش لقول تسنيم ثم ردد:

. "عزيزتي انا لا ارى شيئا انهّا لوحة عادية جوفاء لا حياة فيها عدا جمال اطارها دعينا نغادر الى لوحة اجمل واكثر تعبير"ا

امسك بيدها الصغيرة ثم جذبها نحو لوحة اخري لكنها اسرعت بالقول.

." لا يا عمي صدقا انهم اشخاص حقيقيون يريدون النجاة والخروج من اللوحة رجاء تامّل جيّدا حتى انّي المح كفوفهم عبر الزجاج"

لكن السيد رضوان تامل ذات اليمين وذات اليسار حيث لاحظ وجود عددا لا باس به من الحاضرين بتوافدون صوب الصغيرة يحاولون استطلاع الامر فصاروا يدققون في اللوحة ويتفحصونها بكل امعان ودقة لكن سرعان ما خاطبهم العم

." يا جماعة انها مجرد مزحة من فتاة صغيرة انا حقا لا اري شيئا يجلب الانتباه اما عن ابنة اخي لطالما أحبت اللوحات والرسم وتفننت بمخيلها فحلقت بخيالها الخصب الى عالم التهيؤات والمغامرات مثلها كمثل رجل ضائع في الصحراء يرى السراب ماء "

قهقه الجمع من الحاضرين وتفرقوا معتبرين الفتاة الصغيرة تعيش اضغاث احلام صبيانية لكنها طفقت تبكي وتناشد عمهّا تكرارا وتصرّعلى قولها:

. "اقسم لك يا عمي أنى أقول الحقيقة هم بحاجة الى المساعدة رجاء أنقذهم "

اخيرا تمكن العم من تهدأة ابنة اخيه وقرر أن يشتري لها تلك اللوحة مهما كان ثمنها وهو في قرارات نفسه يقول يجب أن أتماشي مع هذا الوضع حتى أرى ما اذا كانت تسنيم صادقة أو كاذبة المهم أن نكونا بعيدين عن أنظار هؤولاء الناس لربما يعتبرونها مجنونة ويظنوني أهبل.

وفي غمرة بين شك ويقين اقبل السيد دانيال في عجلة من امره وقد طال الي سمعه اقوال الصغيرة عن اللوحة واذا به يقف قبالة السيد رضوان صافحة بأدب ورحب بوجوده ثم انحنى على الفتاة يقبلها من جبينها قائلا:

." لقد علمت أنّك لاحظت شيئا داخل اللوحة الفارغة فاصدقيني القول هل بها خطب ما نحن لاندركه بخلافك"

قاطعه رضوان قائلا:

." ليس بالامر الجلل هي صغيرة تتخيل اشياء لا وجود لها في ارض الواقع ولا في اللوحة"

رفع دانيال رأسه الى السيد رضوان وخاطبه بكل هدوء وثبات.

." عذرا سيدي انا أصدق كل ترهات الصغار ولا اتغافل عن احلامهم خاصة اذا ما تعلق الامر بلوحة اثرية قديمة قدم الزمن"

." فعلا كلامك صحيح سيّد دانيال ولكن لا احد لاحظ ما رأت ابنة اخي ولا انا فهل من المعقول انك صاحب اللوحة ولم تلحظ اشياء من هذا القبيل ؟ مثل اناس يستغيثون عدا كونها تتخيل وتحلم احلام اليقظة"

."ربما لا ارى ما ترى الصغيرة دعني اخبرك شيئا ... الهبات يا صديقي لا تعطي لعابري السبيل والموهبات لا تهدي لكل العامة انّما هي نور يقذف من عند الله لاشخاص مميزين ولا دخل لاعمارهم في ذلك او حجمهم "

. "بدأت تقنعني بوجهة نظرك سيد دانيال مع إنّي ما زلت مصرا على أنّ الامر مجرد اختلاق فكري لعقل صغير"

. "حسنا دعنا نذهب الى مكتبي بعيدا عن هذه الجلبة ونصطحب اللوحة معنا ربما نكتشف المزيد"

. "لك ذلك وفي كل الاحوال سأشتري هذه اللوحة"

امر السيد دانيال احد الخدم بأن يرسل اللوحة الى المكتب وهو في طريقه يصطحب الفتاة وعمها حيث دخلا المكتب الموجود في اخر الرواق كان المكتب عبارة عن غرفة فسيحة تكسوها رفوف مملوءة بالكتب المتنوعة والمعاجم والقصص والمجلدات ناهيك عن وجود بعض المخطوطات الكبيرة الحجم قد زين المكتب بتحف فنية نادرة وبعض المزهريات الفخمة والمصنوعة من الرخام الابيض كذلك لا يخلو المكتب من وجود بعض اللوحات المعلقة على جدرانه.

جلس السيد دانيال وراء مكتبه الراقي بعد أن أمر ضيفاه بالجلوس وطلب لهما مشروب خاص وبينما كانت الفتاة تجوب بناظريها ارجاء المكتب تشاهد جدرانه المزينة بالفوانيس المتلألأة كان احد الخدم في الجهة المقابلة للمكتب وبجانب

الباب قد علّق اللوحة الفارغة بزجاجها العاكس من فوق صفحة بيضاء تبدو كأنها مرآة تسمرت تسنيم امام اللوحة محدقة بها اندهش دانيال من ردة فعلها فخاطبها.

." والآن أيتها الصغيرة ماذا ترين ام ان الرؤى قد تلاشت وباتت اللوحة صفحة بيضاء كعادتها؟"

أجابه العم رضوان في خجل تام.

". أخشي أنّ الامر بات مخجلا حقا يا سيّدي فاعذرنا لسوء الموقف والازعاج لقد جلبنا الانتباه"

قالت الصغيرة.

."ما من شئ جديد بات الامر عاديا ولا شك في ذلك"

اردف دانيال.

." كيف ذلك أخبريني أريد ان أفهم أكثر"

." سيّدي ظاهر اللوحة عادي لا يعدو عن كونه فراغ أمّا باطنها خفي مميزلايظهر للعيان كلّه تحقيق وتدقيق"

.". افهم من كلامك انّ الاشخاص ما يزالون يستنجدون"

قاطعه رضوان ضاحكا.

ـ "لا لا يا سيد دانيال انتهي الامر برمته دعنا نغادرونأسف لازعاجك ابنة اخي فتاة مجنونة"

ردد دانيال:

ـ "صدقا انت المجنون دعني اخاطب الطفلة واذهب لشرب قهوتك على مهل"

جلس السيد دانيال القرفصاء امام الصغيرة ثم خاطبها

." انا اصدقك يا عزيزتي صفي لي ما شاهدتي بالتدقيق لعلي اري هذه التجليات"

أردفت بالقول:

ـ "هنالك امراة بسن الثلاثين راقية وجميلة بجانبها فتاة يستنجدان وهذا الرجل الذي يضع قبعة فوق راسه ويدخن السجائر يلوح بيده باتجاهي وتلك عجوز طاعنة بالسن تصرخ وتقول انها لا تريد ان تموت هنا داخل اللوحة وتشير بيدها وتضرب الزجاج اما عن الفتيات الشابات اللاتي يضحكن وباعينهن الدموع يلوحن الي بكفوفهن لانقذهن ..نعم انا ارى كل شخص منهم حتى انني ارى طفل صغيربمثل عمرى تقريبا يرسم على الزجاج علامة النجدة وذلك عن طريق بخار يخرج من فمه أظنك ترى ذلك سيّدي"؟

انبهر السيد دانيال لقولها ولدقة وصفها حينها خر ساجدا على ركبتيه وقال لرضوان:

. "بالله عليك سيد رضوان ناولنى من فوق المكتب تلك الصورة ذات الاطار الفضي حقا انا صرت مشوشا قليلا"

ناوله رضوان الصورة سرعان ما قدم دانيال الصورة للصغيرة وخاطبها قائلا

." أهذه السيدة التى في الصورة تشبه التى ترينها في اللوحة والتى تستنجد مع طفلتها؟ انا فقط اريد تصديق ما يدور حولى"

فتحت الصغيرة عيناها الواسعتين منبهرة وصاحت بالقول

. "بلى هي بعينها سيدي انت تصدقنى انّهما بالداخل"

." بل صرت متأكدا من كل كلمة تقولينها يا عزيزتي"

اتجهت تسنيم صوب عمها ببهجة لا توصف وقالت له

." انا لا أهذي يا عمي هل تصدقنى انت ايضا ؟انى اراهم كما انتم الان هم حقيقيون رجاء انقذوهم"

بعد زمن ليس بطويل من انبهار السيد رضوان استقام السيد دانيال واقفا واستدعي حراسه الشخصيين ثم امرهم باخلاء القصر من الوفود والمقبلين الى قاعة العرض وانهاء عرض اللوحات فلا مجال للبيع:

سرعان ما لبث الحاضرون بالمغادرة واقفل الباب الرئيسي ارتأى السيد دانيال ان يكون الامر في غاية السرية حتى تتبين الحقيقة:

وضعت اللوحة وسط الفناء المخصص للوحات التى تمت ازالتها جميعا باستثناء القليل منها كبير الحجم وقد بسطت عليه بعض الاسمطة لتغطيتها وبذلك يصبح الفضاء باكمله مجهزا للوحتنا العجيبة وعلى اريكة واسعة مقابلة للوحة جلس السيدان رضوان ودانيال يتشاوران في الامر ويقترح الواحد على الاخر حلا قد يكون موفقا لسبيل نجاه سجناء اللوحة تراوحت الحلول بين المضحك منها وبين البسيط والمحال كأّن يكسر الزجاج لخروج الاشخاص او يمّد احدهم يده ويمسك بيهم ويجذبهم الواحد تلو الاخر او ان يرمى لهم بحبل لعله يخترق الزجاج للداخل فيتشبثون به ومن ثمة يخرجون .

في الطرف المقابل كانت تسنيم تتجول في القاعة وتجول بنظرها تجاه النوافذ الكبيرة ووالواسعة بستائرها الراقية صاحت بنبرة تعجب:

ـ "عمي ..عمي رضوان كيف استطاع كل هؤولاء الاشخاص الدخول الى اللوحة؟ اريد الدخول انا ايضا"

اجابها باندهاش:

ـ "فعلا ..كيف لقد فاتتنا هذه الفكرة لربما كانت طريقة الدخول هي نفسها ممر للخروج"

اجابه دانيال:

." لا أظنني اوافقك الراي لو كان الامر كذلك لم طلبوا النجدة ويد المساعدة للخروج"

قالت تسنيم بعد ان تقدمت صوب السيد دانيال:

. سيدي اريد الدخول سأجرب وضع كفي على الزجاج مثلما يضعون كفوفهم"

صرخ دانيال بخوف.

." لا ابدا انت املي الوحيد فلا احد استطاع رؤية ما شاهدتيه على شخص آخر ان يدخل مكانك ويخاطر بوضع كفه"

قام رضوان من جلوسه وابتعد قليلا وبنظرات خوف وحذر ردد:

." لا أظنك تقصدني فانا العائل الوحيد لهذه الصغيرة وليس لها احدا من بعدي"

بصوت قهقهات عال اردف السيد دانيال يقول

. "لا لا ابدا انا لا اقصدك اطمئن سيد رضوان فلا انا ولا انت ولا تسنيم ربما احد حراسي او خدمي"

اجابه السيد رضوان:

. "ولا هؤولاء ايضا فلكل منهم عائلة وشأن يغنيه عن المغامرة"

."صدقت والله لقد كنت اناني التفكير"

قالت تسنيم بصوت رقيق

." حسنا انا لديّ فكرة صغيرة ربما تكون حلا"

اجابها دانيال:

ـ "ابهرينا بمخيلتك العبقرية تفضلي"

.". قطة او عصفور صغير يفيان بالغرض نقدمه للوحة فيلمس زجاجها"

." فكرة جيدة حبيبتي لنحاول"

امر السيد دانيال رئيس الخدم بجلب قطة ثم اتجوا بها صوب اللوحة وبينما كانت تسنيم تحمل القطة بين احضانها اقتربت من اللوحة حتى صارت تموء وتموء بانزعاج حاد ثم نطت من بين يدي تسنيم وفرت هاربة كأنّ بها مس من الجنون كان مشهدا مضحكا للجميع اكثر منه حماسي حينها قال رضوان لتسنيم:

ـ "اريد ان اعرف عزيزتي هل تستطيعين التواصل معهم عبر الكلام والحديث ربما اخبرنا احدهم باحداث هذه الواقعة وطريقة دخولهم"

ـ "هذا صحيح عمي اني اراهم واسمعهم لكن لم يسبق وان خاطبتهم عبر الكلام"

ـ "جيد عزيزتي هيا خاطبي اللوحة و سليهم"

وقفا الرجلان بجانب تسنيم وامام اللوحة وهي تتحاور معهم وكانها مجنونة تحاكي لوحة لا روح فيها ثم صارت تتمتم بعبارت كتعويذات وبتعجب رددت مستفهمة

. "كيف ذلك؟"

كان الرجلان يتبادلان النظرات بتعجب تتآكلهما الاسئلة كأصمان في زفاف لكنهما لا يجرءان على مقاطعة تسنيم حتى استدارت لهما مخاطبة:

. "ان اللوحة وحدها تختار ضحيتها ومن سيدخل الى عالمها اما عن طريقة الدخول فسهلة جدا حيث يضع الضحية كفه على الزجاج حينها تمتص اللوحة جسده الى الداخل كما انها لا تهتم بمسألة العمر ولا العقل او الجنون لقد شاهدت بها رجلا غير متعقلا انه مجنون يرقص ويركض حينا ويغنى حينا آخر والاغرب انه يرفض الخروج من ذاك العالم على خلاف البقيه من الاشخاص فينعتهم بالهبل والخبول ان اللوحة يا عمي تعشق من يهتم لامرها ومن يدقق فيها يري ان بداخلها كل اثنين متحابين لا ينفصلان تماما مثلما هي زوجتك وابنتك سيد دانيال فهما مثال للكمال الروحي والجسدي لايتنافران كذلك باقي الضحايا بها.

ردد رضوان:

." بت اخاف عليك عزيزتي ربما تختارك اللوحة ان وضعت كفك عليها فنحن الا ثنين شخصان متحابين ومتلازمين كما هي اقدارنا فرجاء لا تقتربي منها اكثر "

. "عمي نحن فعلا نتقاسم الحب معا فليس لدي بديل سواك فانت ابي وامي وكل عائلتى وانا كذلك بالنسبة لك فعمق المحبة والمودة بيننا لا ينقصه شيئا لذلك فتحت لي اللوحة عالمها فرأيت ما رأيت لكنى لن اضع كفي على زجاجها لا خوفا او رهبة بل عكس ذلك تماما انما عالمها رحب جميل خيالي فسيح كالجنان آمن كاحضان الام لكن مثلما اخبرني السيد دانيال انا امله الوحيد في تحقيق رغبته لانقاذ زوجته وابنته وربما باقي الاشخاص انى ارى شابات ثلاث وليس ثنائيان هن متشابهات في الافكار والاقدار والامال والرؤى والحب بينهن بنفس القدر والمقدار لذلك ما ان لمست واحدة منهن اللوحة حتى دخل ثلاثتهن الى عالمها فقد رات كل منهن نفس العالم بمتعته وجماله"

وقف دانيال متعجبا وبذات الوقت مأيدا لكلامها.

." صدقت فعلا تحليلك منطقي وسليم واظنهم اخبروك الصدق والحقيقة فكان الحوار معهم مجدي جدا والان صغيرتى اريد منك ان تستريحي قليلا يكفينا اليوم الحديث عن اللوحة وامرها العجيب سأدع السيدة يوسندا تهتم بك في الاكل والشرب ولتستريحي في غرفة ابنتى فأنا لارغبة لديّ في تركككما اليوم ولا حتى يوما اخر حتى ننتهي من هذه المهمة"

قاطعه رضوان:

ـ" لكن سيد دانيال لا نريد ازعاجك سنغادر ونعود غدا باذن الله"

ـ" لا ابدا انّما هذا بيتكما انتما تؤنسانني اضف الى ذلك صار الوقت متأخرا على العودة للديار سيد رضوان ارجوك اقبل ضيافتي وتصرف كما في بيتك حتى نرى ما نحن فاعلون وانى ارى ان يبقي الامر سرا داخل جدار هذا القصر اجتنابا للرأى العام من الصحافة والناس"

ـ "لك ذلك سيد دانيال"

استدعى دانيال السيدة "لوسيندا" لتهتم بامر تسنيم ثم رافق السيد رضوان الى المكتب حيث قررا ان يبحث عن صاحب هذه اللوحة وأسباب رسمها عبر مواقع التواصل الاجتماعى من خلال موقع جوجل كموسوعة شاملة لكافة العلوم والاخبار والاماكن"

ـ رضوان "لكن سيد دانيال لم تقل لى لمن هذه اللوحة؟"

ـ دانيال " صراحة لا فكرة لدي"

ـرضوان "كيف سيتحقق جوجل من مصدرها ونحن لا نعرف اسم الرسام"

ـ دانيال" يوجد خلف اللوحة توقيع بحرفي نون ثم واو (ن ـ و)"

ـ رضوان"كيف لجوجل ان يعرف اسم الرسام بحرفين فقط"

- دانيال يضحك" ذاك ما يسمى باللمسات السحرية من الشيخ جوجل هاهاهاها"

- رضوان "صدقت آمل ان نجد شيئا يوثق الامل فينا اكثر"

ظل دانيال طوال الليل يغوص في عالم الانترنات يبحر عبر التساؤلات والاجابات من موقع لآخر عله يجد صورة اللوحة بل حتى صورة مشابهة لها او اسم الرسام فيما ذهب رضوان للاستسلام للنوم في جناح خاص.

في اليوم الموالي.

اشرقت الشمس كعادتها مطلّة بخيوط ذهبية عبر نوافذ القصرحينها كان السيد رضوان قد استفاق باكرا ليمارس رياضة المشي في حديقة القصر وبعد مدة ليست بطويلة دلف الى القصر وقد جهزت طاولة الطعام كاحسن ما يكون الفطور وبعد أن صعد للاستحمام ارتأى أن يسأل عن السيد دانيال ليتناولا الافطار معا واكّد على حضور "تسنيم" معه على نفس الطاولة فقيل له ان السيد دانيال ما يزال نائما ولا احد يرغب بازعاجه لكونه قضّى الليل باكمله داخل المكتب يبحث عن ضالته في جوجل استنكر رضوان هذا القول وقرر ان يذهب الى قاعة المكتب حتى يتأكد من وجود دانيال وقف قبالة الباب وطفق يطرقه بطرقات خفيفة حتى اذا سمع صوتا قادما من الداخل يأمره بالدخول

وحالما فتح رضوان الباب وجد السيد دانيال ممدّدا على أريكة طويلة ووثيرة سأله بتعجب المبهم:

ـ "لاغرابة أنّك نمت البارحة هنا في المكتب؟"

ـ دانيال "هو كذلك لقد أرهقني البحث من تصفح المعلومات من صور ومقالات حتى أنّني لم الحظ مرور الوقت فغلبني النعاس ونمت "

ـ رضوان "أظنه الحب الشديد جعل منك أبا حنونا وزوجا وفيا مخلصا ألهذه الدرجة تطوق الى رؤيتهما ؟"

استقام دانيال واقفا وردد:

ـ " وما انتفاعي بالدنيا اذا غاب عني الاحباب وبهت الامل في لقياهم"

ـ رضوان " سيد دانيال لو شخص آخر مكانك لتزوج واسس اسرة منذ زمن"

دانيال" ليس أنا سيد رضوان لكن هل لديك أنت عائلة ؟ "

ـ رضوان " أمثالي لا يحق لهم الزواج لظروف تعاندني فأعاندها أضف الى كونى العائل الوحيد لتسنيم بعد وفاة والديها"

تقدم دانيال صوب المكتب وفتح الحاسوب فيما بقي رضوان واقفا بجانب الباب اردف دانيال يقول

ـ "لقد نسيت ان اخبرك عن صاحب اللوحة العجيبة"

. رضوان" من هو بالله عليك ؟انا متشوق لمعرفة اسمه"

. دانيال "بل اسمها "ناراي وونّي"

.رضوان" ماذا تقول ؟ لم افهمك؟"

. دانيال "نعم .."ناراي وونّي"... رسامة كورية لم تحظ بأيّة شهرة لانها رسمت فقط هذه اللوحة بلمسات سحرية"

ارتسمت علامات الدهشة على أسارير رضوان فردد:

." لمسات سحرية كيف ذلك؟ وهل تصدق ما قيل ؟ ثم كيف كتبت الحروف باللغة العربية في حين أنها رسامة كورية ؟"

. دانيال " هذا سهل جدا للتفسير حقا كدت انسي هل جهزوا لك فطور الصباح؟"

رضوان يضرب جبينه ويقول:

. " فعلا لقد نسيت امر الفطور انّه جاهز"

استدار دانيال صوب رضوان وربت على كتفه وقال:

. "حسنا لنكمل الحديث على طاولة الافطار فالامر بات مشوقا الآن"

دلفا الرجلان الى داخل قاعة فسيحة حيث نصبت طاولة الافطار وجهزت لهما وقد كانت تسنيم ضمن الحاضرين بادلتهم تحية الصباح ثم طفقوا يتناولون الاكل فيما استانف رضوان الحديث مجددا فقال:

". صدقا أنا متعجب لامرهذه الرسامة كيف لها أن ترسم لوحة غريبة لا روح فيها فقط صفحة بيضاء عميقة بالمفهوم الفني وهي ليست رسامة أساسا ؟"

أجابه دانيال هو يترشف فنجان قهوته على غير العادة وكأن بداخله احساس قوي ينبض بالامل والفرحة.

."بل ليست كذلك يا سيد رضوان فقد سحرت هذه اللوحة باتقان المتعبّد وقلب المتزهد وعقل الراعى الشغف وعاطفة العاشق الولهان اذ يخبرنا جوجل أنّ الانسة "ناراي ووني "أحبت شابا ليس من قبيلتها وتعلقت به كاشد ما يكون التعلق فبادلها الحب عشقا والوله أضعافا مضاعفة لكنّهما لم يتزوجا.."

قاطعه رضوان كعادته:

." وما دخل العشق والحب في السحر والرسم ؟"

اردف دانيال:

."مهلا لقد كانت "ناراي ووني" من قبيلة غجرية بدوية يعشقون الترحال ويؤمنون بالشعوذة والاسحار ويعتقدون بوجود الاشباح والارواح.يحبذون الخرز

والريش والاحجار كما يرفضون كل الرفض الزواج خارج بوتقة القبيلة الواحدة وذلك حرصا منهم على تكاثر نسلهم واستمرارية ثقافتهم ومعتقدهم"

. رضوان " تفكير جيّد وجرّاء هذه القوانين المجحفة لم تتزوج ناراي من حبيبها وبما يدعى هو الآخر؟"

. دانيال" قيل انه من المدينة حضري متمدن يدعى "سو هيون"

. رضوان " بالله عليك أخبرني ما فعلت حتى ترسم هذه اللوحة العجيبة الغريبة ؟"

. دانيال "بل هي لعنة وليست لوحة لقد أخذت ناراي تفكر في عالم يجمعها وحبيبها دون شوق وتعب وبعد عالم تكسر فيه كل الحواجز الانسانية والمعتقدات والترسبات حين كان الهرب لا يجدى نفعا حيث سيلحق بهما الموت والانتقام من طرف القبيلة وكونها تعشق الرسم وتحب اللمسات الفنية فقد صنعت اطارا خشبيا مذهبا ووضعت بداخله ورقة بيضاء كبيرة بحجمه كصفحة ثلجية تبرق ثم استعانت بريشة طائر كبيرة الحجم ثم بعد ذلك أخذت الريشة الى ساحرة مشعوذة تقطن بجبل "الرونو" الجليدي يصعب الوصول اليها لكنها تمكنت من الوصول اليها وقصت لها حكاية عشقها لسو ثم ارادت منها ان تلقي تعويذة على الريشة فتصبح سحرية حيث تتمكن من خلال الريشة والكلمات السحرية ان ترسم عالم داخل اللوحة خاصا بالعشاق ويدخلا

لحينهما هذا العالم دون مضايقات فلا أحد يستطيع اللحاق بهما لكن الساحرة العجوز طلبت منها أن تحضر مراسم القاء التعويذة ودخولهما اللوحة وذلك حتى تحتفظ بالريشة السحرية "

تعجب رضوان واردف قائل:ا

." هذا يزيد الأمر تعقيدا ومن أين لنا أن نجد الريشة والعجوز"

أزاح دانيال الكرسي الى الوراء بعدما مسح شفتيه بالمنديل الورقي واستقام واقفا ثم قال:

."صدقت لكن ما زاد حيّرتي لم كل السجناء داخل اللوحة ؟ وأخبروا تسنيم أنّ الخلاص بيد الرسامة يعنون في ذلك" ناراي وونى"؟ والتى بدورها داخل اللوحة فلو كانت الريشة لوحدها تفى بالغرض في خروجهم ما كانوا ليؤكدوا على الرسامة مما يعني وجود سر آخر لهذه اللوحة"..

أكمل رضوان فطوره وهو يتمتم:

." بت لا افهم شيئا لقد تداخلت أمامى الرؤى واضطربت الامور"

. دانيال وهو يضحك.

." لا تخشى أمرا فتسنيم معنا وهي الوسيط الجيد بين العالمين "

غادرا قاعة الافطار الى قاعة الاستقبال وعرض اللوحات حيث علقت اللوحة.

فيما اكملت تسنيم فطورها ثم لحقت بهما الى مكان اللوحة وطفقت تردد عبارات متقطعة من قبيل

."اسعد الله يومكم....نهاركم سعيد...صباح الخير"

ثم اردفت تقول

.." نعم حسنا لا تقلقوا ..."

لحينها خاطبها دانيال قائلا

. "رجاء تسنيم اسألي ابنتي وزوجتي سارة اذا ما كان معهما بالداخل شابة كورية صحبة شاب يشبهها وحدها تتقن الرسم وتحتفظ بريشة طائر قديمة وكبيرة في الحجم "

. "حسنا سيدي"

خاطبت تسنيم اللوحة كمجنونة صغيرة تتحدث الى اللاشئ لكنها بالمقابل ظهرت لها طفلة صغيرة السن تخاطبها

. "يا هذه ان أمي تنتظرك منذ البارحة ونحن على ضفاف نهر نأمل قدومك لنحادثك "

. تسنيم " اهلا عزيزتي انا اسمي تسنيم وهل انت روزالين ابنت السيد دانيال والسيدة سارة ؟"

."نعم بالتأكيد "

."جيد رجاء اطلب منكما ان تبحثا عن شابين كوريين يحملان معها ريشة طائر سحرية "

روزالين "لك ذلك انتظري قليلا من الوقت "

التفتت تسنيم الى السيد دانيال واخبرته ان ابنته وزوجته تبحثان عن الشخصان المطلوبان فلم يمض من الوقت الكثير حتى رأت سارة زوجة السيد دانيال داخل اللوحة تناديها

. سارة " اسمعي تسنيم يا ابنتي لقد وجدنا الشابان معنا لكننا نعجز عن التحدث اليهما فلا احد هنا يتقن اللغة الكورية لذلك سأقدمهما لك وعسي ان تجدو ا شخصا يتحاور معهم وينقذنا من هذه الورطة"

كانت تسنيم الوسيط الوحيد بين العالمين لذلك اخبرت دانيال بآخر المستجدات فقررهذا الاخير ان تخبرهم تسنيم بان يتحلق الجمع ممن سجنوا داخل اللوحة الى حين ان يحضر بدوره مترجم يستطيع يتحاور مع الكوريان عن طريق تسنيم لعل الخطّة تنجح.

ليس في الامر من غرابة اذ كانت المنطقة التى يقطن بها دانيال منطقة سياحية تتطلب وجود العديد من متقني اللغات الاجنبية والكثير من المرشدين السياحيين القادرين على اتقان اللغات سرعان ما اقبل احد المرشدين

السياحيين وقد اصطحبه حراس السيد دانيال ودون مقدمات طفق يسرد له الحكاية ويؤكد له ان مهمته جد هامة وعليه التصديق و ترجمة ماستردد تسنيم استقاموا جميعهم امام اللوحة وتسنيم تتصدر الموقف كذلك في الجهة المقابلة وداخل اللوحة كانت السيد سارة وابنتها ومعهما الكوريان ينظرون الى تسنيم وخلفهم باقي الاشخاص المحجوزين فجاة أمر المترجم ان تردد تسنيم بعده هذه العبارات

joh-eun achim, gim ssiwa bu-in nalai won ... .

.. salamdeul-eul deligo nagal su issdolog mabeob-ui gisteol-eul uliege jegonghagileul balabnida.

. كان فحوى الكلام

." صباح الخير سيد"سو " وزوجتك ناراي وون"..نامل ان تمدونا بالريشة السحرية حتى نتمكن من اخراج الاشخاص "

قالت تسنيم انه يقول

urineun oechulhago shipji anhgo meomulgo ...."" "..shipseubnida"

المترجم ".يعني لا نبتغي الخروج نريد البقاء"

حسنا رددي معي بهدوء

"baedeuminteon-eun jol-eobhaji moshal .geos-ibnida."

. تسنيم انه يقول ".نه نه.....ne ne ...

المترجم ينظر الى السيدان دانيال ورضوان ويردف قائلا

." هذا جيد انهما موافقان لتحرر الاشخاص لكن ليس هما"

. دانيال " الحمد لله وما حاجتي بخروجهما فقط اريد البقية "

المترجم. رددي تسنيم لهم ما اقول

geuneun ganeunghadamyeon uliege ... gisteol-euljueossseubnida

.."ومعناها القي لنا بالريشة ان كان ممكن"

هدأ الجميع وعمّ الصمت ارجاء المكان وكثرت النظرات بينهم وكل يسائل نفسه "ترى ماذا سيحدث ؟ هل ستقع اللوحة او ستنفجر ؟ بل ربما تقسم نصفين لم لا ونحن امام لوحة غريبة الاطوار.."

وفجأة بدأت اللوحة تتحرك ببطء وفي نسق تصاعدي باتت تنتفض وتهتز يمنة ويسرة وكأننا بها تلفظ أنفاسها الاخيرة كعصفور جريح لربما..تلفظ ما بأحشائها وفي غمرة الاندهاش انقسم الزجاج نصفين دون ان ينكسر وخرجت عبره ريشة بيضاء كبيرة نهايتها حادة كقلم حبرتنشر في الارجاء لمعانا وتنثر في الفضاء تلالأ

كثير الالوان كالسحرسرعان ما حطت على الارض بتوءدة بالمقابل التأم الزجاج وعاد الى سابق عهده التقطها السيد دانيال بفرحة لا توصف لكن تسنيم رددت قائلة ان الكورى يقول:

""gisteol-e saegyeojin mabeob-ui dan-eo"—"

قال المترجم:

."اسرعوا انّ الكلمات السحرية التى ستساعدهم على الخروج منحوتة فوق الريشة رددوها قبل ان تمحي فلها وقت محدد في عالمنا واذا ما فشلنا سيعلق جميعهم هناك"

"دانيال " خذ هذة الريشة إقرأ انت الكلمات وحررهم

المترجم ..."

اعاد الكرة **nollaun mabeob-ui sunseolo, dangsin-ui segyee deul-eoga amudo geogjeonghaji anhseubnida**

"بامر من السحر العجيب ادخلوا الى عالمكم الخاص ولا احد يقلقكم"

مرة وثانية وثالثة لكن لا شئ يتحقق ولا شئ يحدث لكن ما خطب الريشة؟ انها لا تعمل احتار الجمع اقترح السيد رضوان ان تسأل تسنيم الكوريان هل من تعويذة اخرى للخروج لكنها اكّدت انّها لم تعد لترى شيئا ولا شخصا واحد لقد انقطع الاتصال معهم بخروج الريشة

دانيال " بعد كل هذا الجهد افقدهم مجددا كلا لن استسلم بالتأكيد هنالك حل

المترجم " ربما هناك خطب بالكلمات الكورية "

رضوان " ربما انك لم تتقن نطقها هذه المرة وليست صادق باحساسك"

المترجم وهو يبتسم " وهل تراني سأغني ...؟ "

تسنيم " عمي لم لا نجرب قلب كلمات التعويذة فقد جعلت هذه العبارات من قبل للدخول واذا ما قلبناها للخروج تم المراد"

المترجم " فعلا احسنتي يا صغيرتي فعبارت ادخلوا غير اخرجوا هيا لنجربها بسرعة

nollaun mabeob-ui jilseolo dangsin-ui segyeeseo ... nawa amudo geogjeonghaji masibsio.

". بامر من السحر العجيب اخرجوا من عالمكم الخاص ولا احد يقلقكم"

انتفض اركان الجدار وزحزحت اللوحة من مكانها وحلقت في الفضاء بشكل دائري ينفث ريحا وساد معها الضباب ثم وعلى غير المعتاد كبر حجم اللوحة حتى صار بحجم باب كبير معلقا في الهواء ولحينها طارت الريشة من بين يدي المترجم وانقلبت مفتاحا اسرع من تلقائه الى الولوج داخل ثقب الباب وفيما هم كذلك اذ انجذب الاشخاص من داخل اللوحة وطفقوا يخرجون متساقطين على الارض

لا تحملهم اجسامهم على الوقوف هؤولاء الشابات الثلاث انقلبن على بعضهن يتضاحكن غير مصدقات انهن اخيرا في الحياة الدنيا غير اسيرات اما عن ذاك الطفل الصغير ومعه بنت صغيرة بمثل عمره كان يحتضنها بقوة لا يريد افلاتها على ما يبدو انها اخته وقد جحظت عيناه وفتح فاه تعجبا للواقع وللخلاص وهذه السيدة الجميلة تسقط امام السيد دانيال الذي يساعدها على الوقوف وقد غمرت السعادة قلبيهما وتمسك ابنتها انها بلاشك عائلة دانيال واخيرا خرجت من باب اللوحة سيدة عجوز تلك التى ارادت ان ترى النور في الدنيا قبل موتها فهي لا تريد ان تحيا داخل عالم لا بداية له ولا نهاية عالم ضبابي فارغ كانت تغمرها ا لفرحة بعودتها تتكئ على عصاها مستعجلة للمغادرة تردد:

." ابتعدوا اغربوا عني اريد العودة الى مضجعي وبيتي الى زوجي لطالما اشتقت اليه "

وفيما كانت تتقدم الخطى واحدة تلو الاخرى ببطء وصعوبة باتت تتطاير منها حبات رمال في الهواء تنثر المكان من عصاها الى ساقيها حتي رأسها ثم لا شئ اضمحلت وغابت في المجهول.

قالت تسنيم " قد تكون هيالعجوز الشريرة التى القت السحر على اللوحة ؟"

دانيال " كلا يا تسنيم ان الساحرة توفيت منذ زمن بعيد تاركة سر اللوحة وراءها انما هذه عجوز واخرى وافاه الاجل في الحياة لكنها علقت داخل اللوحة فظل جسدها يحيا بالداخل وحالما خرجت اضمحلت "

كان الجميع يتبادلون الحديث والتهاني وحينا اخر الرقص قال السيد رضوان

." وأين هما الكوريا ؟"

قالت ابنة دانيال " لقد قررا عدم الخروج والبقاء في عالمهما"

. رضوان " والان كيف لنا ان نغلق هذا الباب ولنسترح من عجائبه ومصائبه و ننهى سحر اللوحة"

. اتجه المترجم صوب الباب واخذ المفتاح ورمي به في الداخل اي داخل اللوحة العجيبة حتى شاهدوا ضوءا ساطعا قويا وصار الباب يتقلص بالحجم الى ان عاد لوحة صغيرة لا حياة فيها مضلمة يملؤها السكون اقتربت روزالين من تسنيم تقبلها قائلة:

. "لولا شجاعتك ما كنا لنكون هنا ونعود الى الحياة "

. تسنيم " كم تمنيت ان تكون لي عائلة واخت مثلك بالرغم من وجود عمي رضوان بجانبي ....لكن اين هو ؟ "

جالت بنظرها بين الحاضرين لتجد الشابات الثلاث ملتفات حوله يضحكن وهو يدعوهن الى بيته لشرب فنجان قهوة احتفالا بسلامة عودتهن لحينهم ضحكوا وقد ردد دانيال

."لا يوجد شئ رائع في الحياة كأن تهديك فجأة أناس مميزون او تعيد اليك املا قد ضاع"

نبذة عن المؤلِّفة

الاسم: جيهان دانيال

. المستوى الدراسي الاستاذية في اللغة العربية وآدابها

. الجنسية تونسية

. كلية الاداب والعلوم الانسانية بالقيروان . تونس

. مدققة لغوية في مجلة يولاند ..ومؤسسة الفنك الثقافية

أعمال سابقة:

_مجموعة خواطر بعنوان "ترانيم الحياة"

_ ومجموعة قصص قصيرة:

)شبح منتصف الليل ..رجل في الزحام...جنون امراة شرقية...مجانين لكن ظرفاء..."سيّد الفصول. "عودة الماضي". دعوى ضد مجهول ".رحلة نحو المجهول " نقطة التقاء" اعترافات رجل بريء." القفز على الخوف ".ويورق القلم" أنفاس باردة".."صفقة مع الشيطان.."نداء استفاقة "..."الهدية الملعونة".مقبرة المهاجرين.." ليست صدفه لكنه القدر .." حين يستيقظ لامل

الدولاب.."اعترافات زوج.." يولاند ارض المعجزات".. "دمي دموعي وعرقي" سلاطين وشياطين " غموض في مصر القديمة ")

_ مجموعة من الروايات: "حب في زمن آخر" "جونسيل" "اللوحة العجيبة" "عشق الغجرية" تذكرة رجل مسافر" "عناية الأقدار" تهريب آثار.. " "شمعة مانيسا" .. "على حافة الصمت "للحب وجه عابس" " أنفاس باردة " منعرج الموت" "ثورة في كتاب".. "كبرياء عشق.."

-رحلة نحو المجهول_ قصة طويلة_ دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني

-

-